٢٠١٩/٤/١٩

تأملات درب الصليب

صلاة البدء:

الكاهن: يا ربَّنا، نسير معك درب آلامك وصلبك وموتك، نتأمّل ونصلّي،
فنعرف ما نحن عليه، فنطلب أن تكون مشيئتنا مشيئتك، ومشيئتك مشيئتنا، فندخل معك قبرك، ندفن إنساننا العتيق، فنخرج معك إلى قيامتك جددًا ومجيدين.

الشعب: آمين.

المرحلة الأولى: بيلاطس يحكم على يسوع بالموت

الإنسان يحكم على الله بالقتل. الشعب يصرخ: "اصلبه، اصلبه" (لو٢٣/٢١). بيلاطس يغسل يديه مبرِّءًا ذاته من دم هذا البار (متى٢٧/٢٤)؛ يطلق للصارخين برأباس اللص والقاتل (متى٢٧/٢٦)، بدل البار يسوع، يجلد يسوع ويسلّمه ليُصلَب (متى٢٧/٢٦).

يا ربّنا، كم وضعنا برقعًا على أعيننا كي لا نراك، وأردنا ان لا نعرفك لأنّ كلمتك مَن يطيق سماعها (يو٦/٦٠)؟ نحن نريد أن نكون كما نحن نريد لا كما انت تريد! نحكم عليك بالموت لنأخذ ميراثك ونبدّده كما نشاء، مفضّلين برأباس هذا العالم عليك، كما فعل الابن الضال (لو١٥/١٢-١٣).

وكم غسلنا أيدينا مبرّرين ذواتنا أمامك، بأنّنا نحن نسير بحسب مشيئتك، وكنّا بعيدين كل البعد عنها، وحكمنا عليك يا ربّنا بالموت عندما حكمنا على أخينا الإنسان، كما الفرّيسي والعشار (لو١٨/١٠-١٤).

يا ربّنا، أعطنا أن نعرف مشيئتك بحسب كلمتك في كتبك المقدّسة وتعليم كنيستك، فنسمح للروح القدس أن يعلّمنا ويذكّرنا ويبكّتنا، فنكون بحسب قلبك. آمين.

المرحلة الثانية: يسوع يحمل صليبَه

يا ربّنا، حملت صليبك بثقله وألمه، ومشيت درب الجلجثة.

حملت صليبك مع ما يحمل من ثقل خطايانا وضعفاتنا وأنانيّتنا.

أردتَ ان تعطينا المثال في حمل صليبنا واتّباعك (متى١٦/٢٤)، واثقين بالنصرة على كل موت فينا.

أردتنا أن نحمله كما حملته أنت الوديع والمتواضع القلب (متى١١/٢٩).

أردتنا ان نحمله بتواضع، فيهون حمله.

يا ربّنا، أعطنا نحن المتعبين والرازحين تحت أثقالنا أن نأتي إليك، نحمل نيرك، نتعلّم منك، فنجد الراحة لنفوسنا (متى١١/٢٨-٢٩). آمين.

المرحلة الثالثة: يسوع يرزح تحتَ الصليبِ للمرّةِ الأولى

يا ربّنا، أنت تسقط تحت صليبك، تسقط لأنّك رأيت الفتور في المحبّة، تلمّسْتَ كيف نحن شعبك لم نتمكّن من التخلّي عن العالم وإغراءاته.

نحن لا حارّين ولا باردين (رؤ٣/٦٦)، غارت نفسك وتخبّطت أمعاؤك حتى هويت أرضًا وثِقْلُ الصليب فوقك.

يا ربّنا، أعطنا أن لا نكون سببًا في حزن قلبك، نكون حارّين في حبّك، فنكون سبب فرحك. آمين.

المرحلة الرابعة: يسوع يلتقي أمَّهُ القديسة

"وأما أنتِ، فسيف الأحزان سينفُذُ في قلبك" (لو٢/٣٥).

يا مريم أمّنا، أنت التي كنتِ التلميذة الأولى لابنك، تُرافقينه في كل رسالته، حتى وصلتِ معه درب الآلام، تلتقينه مُجرّحًا مُدَمَّمًا، تشهدين لعظمة المحبّة التي تعطي دون حساب حتى ذاتها.

فكنتِ شريكةً في الألم ومعاناة الصلب.

يا ربّنا، أعطنا أن نكون مع أمّنا مريم، شهود محبّتك، نشاركك الألم والصليب اللذين حملتهما، فنكون حاملين معك آلام هذا العالم. آمين.

المرحلة الخامسة: سمعان القيروانيّ يُسخَّر في حملِ الصليب مع يسوع

يا ربّنا، سخّروا سمعان في حمل الصليب معك (مر١٥/٢١)، ذاك الغريب حمل صليبك، وتلاميذك هربوا (مر١٤/٥٠).

كم هربنا أمام صليبك! هربنا أمام صليب أخينا الإنسان! كنّا لامبالين، لم نرَ لعازر على باب بيتنا، يشتهي فضلَة طعامنا، والكلاب تلحس جروحه (لو١٦/١٩-٢١).

يا ربّنا، أعطنا محبّة الآخر، بالقول والعمل، فنكون قيروانيّين، حاملين صليبه، فيعرف التعزية والحب. آمين.

المرحلة السادسة: القديسة فيرونيكا تمسح وجهَ يسوع بالمنديل

يا ربّنا، خلقتنا على صورتك ومثالك (تك١/٢٧)، خلقتنا لنعكس محبّتك، حتى إذا ما رأوا محبّتنا لبعضنا بعض عرفوا أنّنا تلاميذك (يو١٣/٣٥).

تريد أن يُطبَع على وجهنا صورتك كل مرّة كان يوجد حزن وألم، وكل مرّة يوجد فرح وسلام، لنكون فرحين مع الّذين يفرحون، ونحزن مع الّذين يبكون (رو١٢/١٥).

يا ربّنا، أعطنا أن نكون صورتك كما أردتنا، فنكون قد مسحنا عن وجهك مرارة ألم انقساماتنا وتشرذمنا، وظهرت علامة رضاك على منديل حياتنا. آمين.

المرحلة السابعة: يسوع يسقط للمرّةِ الثانية

"يا ربّنا، غرّنا العالم، تركناك وتبعناه. غرّتنا "الأنا"، تركناك وعملنا بحسب مشيئتها.
نُثقّل عليك في تركنا لك، في إنكارنا لك، فتسقط تحت صليبك لثقله.
كم فضّلنا كل شيء عليك؟ كم أحببنا المأكل والمشرب على اللقاء بك في الافخارستيّا؟ كم أحببنا كثرة اللباس والتنعّم بها على ستر عريك، ستر عري أخينا؟ كم وكم؟ فكأنّا جلسنا على صليبك، فأسقطناك!
يا ربّنا، أعطنا أن لا نُثقِّل عليك صليبك في انانيّتنا وتشامخنا، نكون متواضعين تواضعك، فنعرف العلو معك. آمين.

المرحلة الثامنة: يسوع يعزّي بنات أورشليم

"يا بنات أورشليم، لا تَبكينَ عليّ، بل ابكينَ على أنفسكُنّ، وعلى أولادكنَ" (لو٢٣/٢٨).
يا ربّنا، لا تريدنا أن نبكي عليك في تذكار صلبك، يوم الجمعة العظيمة!
لا تريدنا ان نقول عنك: "حرام ما فعله به اليهود!".
تريدنا ان نبكي ونحزن على خطيئتنا، فنتوب عنها سائلينك الرحمة ولأخينا الإنسان المغفرة.
تريدنا ان نبكي ونحزن على خطيئة أخينا الإنسان، كي يعرف التوبة ويعود إليك عودة الابن الضال.
يا ربّنا، أعطنا ان يكون لنا تطويبك للحزانى، فيكون لنا العزاء (متى٥/٤). آمين.

المرحلة التاسعة: يسوع يسقط تحتَ الصليبِ للمرّة الثالثة

يا ربّنا، أنت ترى حسدنا وغيرتنا من بعضنا، وقد يكون أيضًا منك، فتحزن!
ترى نميمتنا وفرحنا بالظلم.
ترى تفاخرنا وتعظيم ذواتنا، فينعصر قلبك.
ترى هذا الضعف يتآكلنا كما السوس والعثّ يفعلان، فيمتلئ قلبك كآبةً.
فتسقط أيضًا من ثقل هذا التلف الذي نعيشه.
يا ربّنا، أعطنا أن يكون لنا محبّتك التي لا تعرف إلاّ المجانيّة. آمين.

المرحلة العاشرة: يسوع يُعرَّى من ثيابه

يا ربّنا، عرّيناك من ثيابك، عندما تعرّينا من إنسانيّتنا!
أردنا إظهار ضعفك، عندما كنّا نحن في خوف منك!
أردنا تعريضك للسخرية والهزء، عندما أخجلتنا خطيئتنا!
لم نعرف أنّا بتعريتك نكون قد أعدنا الإنسان إلى جنّته الأولى (تك٣/١٠)؛ في موتك وقيامتك نكون قد أعدناه.
يا ربّنا، أعطنا ان نعرف التعرّي أمامك، فلا نترك شيئًا مستورًا أمامك، أنت فاحص القلوب والكلى (رؤ٢/٢٣)، فنكون قد خُلقنا من جديد. آمين.

المرحلة الحادية عشرة: يسوع يُسمَّر على الصليب

يا ربّنا، سمّروك على الصليب، سمّروا اليدين التي باركت وأعطت وشفت.

سمّروا الرجلين التي سارت نحو الضعيف والحزين والضائع.

يا ربّنا، كم سمَّرناك بمسامير شهوتنا وغرورنا وخطيئتنا!

كم سمّرناك وأردنا منعك من العمل بحسب محبّتك!

كم أردناك مكبّلاً من أي عمل حبٍّ ورحمة!

لم نُرِدكَ أن تسامح أو تغفر أو تشفي أو تقيم ميتًا في القيامة!

وكأنّا نحن فقط نستحق!

يا ربّنا، أعطنا أن لا نكون من الّذين يضعون المسامير في يديك.

أعطنا أن نكون من محرّري يديك في طلباتنا وصلواتنا من أجل خلاصنا وخلاص أخينا الإنسان. آمين.

المرحلة الثانية عشرة: يسوع يموت على الصليب

يا ربّنا، نراك تموت عنّا، تموت حبًّا بنا. تموت متمّمًا مشيئة أبيك حرًّا.

نرى الطبيعة تحزن وتصرخ لموتك، نرى الحجاب الذي كان يحجبنا عن رؤيتك يتمزّق (متى٢٧/٥١). نرى الموتى الراقدين يقومون (متى٢٧/٥٢). ولا نؤمن!

فلكأنا أمتناك بأيدينا!

يا ربّنا، أعطنا أن نعرفك من على صليبك كما عرفك بولس (١قور١/٢٣)، وكما آمن بك قائد المائة والجنود معلنين أنّك حقًّا ابن الله (متى٢٧/٥٤).

المرحلة الثالثة عشرة: يسوع يُنزَل عن الصليب

يا ربّنا، أنزلوك من على صليبك، فأنت أتممت تقديم الذات حتى الموت من أجل أحبّائك (يو١٥/١٣)، كل الناس.

أتممت عملاً أوكله إليك الآب (يو١٩/٣٠).

ظنّوا انّ قصّتك انتهت! حياتك انتهت!

ونحن، كم بعد انتهاء المراسم ورتب تذكار آلامك وموتك، نعود وكأنّ كل شيء انتهى، قمنا بواجبنا، وانتهى كل شيء. عدنا إلى حياتنا غير آخذين العبرة والقصد في تغيير أي شيء في حياتنا.

يا ربّنا، أعطنا أن نتعلّم في كلّ مرّة نلتقيك، فنعرف طلب نعمتك، طلب الروح القدس، كي يحوّلنا ويغيّرنا، فنكون قد نزلنا من على عروشنا وسرنا معك في دفن كل ما هو مائت فينا. آمين.

المرحلة الرابعة عشرة: يسوع يوضع في القبر

يا ربّنا، وُضعت في قبر القيامة وهم لا يدرون، حتى الرامي لم يعرف أنّه وضعك في قبر مفتوح على الحياة الحقيقيّة الأبديّة.

ونحن أيضًا ظننا أنّك في قبرٍ معتم، ولا تسمع ولا تجيب، لا تشفِ طالب، ولا تعطِ صاحب حاجة!

يا ربّنا، أعطنا الدخول معك إلى القبر، لنلقِ عنّا كل ثقل من الألم والصليب والحزن والخيبة، لنلقِ عنّا كل ما هو فانٍ، نُعرّى من كل شيء يستر ضعفنا وخطيئتنا، فنعود إلى ما خلقتنا عليه، على صورتك وكمثالك. آمين.

ختام:

يا ربّنا، سرنا معك درب الآلام والصليب، عرفنا الأثقال التي حمّلناك والمسامير التي غرزناها في جسدك. ألقينا عنّا كل ما هو ليس منك، تَعرّينا من كل ما هو ضعف وخطيئة، دخلنا معك قبر القيامة، لنقوم معك جددًا، رسلك، أبناء لأبيك وورثة معك. آمين.